لماذا؟

بدأت الحركة المسرحية في الضفة الغربية أولى خطواتها عقب نوبة وأبعد الخطى فاعطت انتاجا انتجنا له وأخللناه كل موقع حسن في نفوسنا . واحتفى به العالم العربي واصبح مضرب الامثال في الخارج .

وبعد فترة اخذ العمل المسرحي في التراجع . وأحدث يطير العقبات والحواجز . وكان لا بدّ من اعادة النظر وتقسيم الخطوات وتقويم ما اعوج منها .. فبدأت فكرة التجمع المسرحي ، وسارت الفكرة خطوات لا بأس بها .. ولكنها لم تستطع ان تصمد امام الحقائق ، ذلك ان التجمع أخذ يعاني من ظواهر الفردية التي تتسبب في الفرق نفسها .

قد يقول قائل ، وكثير ما يوجد المسؤولون : هذه عادتنا وهذه طبائعنا ... فبدأوا يكاد ينتشر حتى نعبر ونفترق ويلقى اللوم كل ما على الاخر .. واقول ان الامر قد يكون كذلك تماما لسبب بسيط هو عدم وضوح الاهداف وعدم التخطيط ابدا . وبذلك بدت بنا اي نجاح مدهش نحظى الواقع وعدم رؤية الاهداف . فضيع ونضيع جهودنا ونسدد خطانا .

يجب ان نحدد استراتيجية العمل المسرحي في الوقت الحاضر ، والتي أرى أنها لا تخرج عن خلق قاعدة مادية للوجود المسرحي تتمثل في ايجاد الممثل الجيد القادر ، وايجاد القاعات اللازمة . وايجاد الجمهور الذي يرى في المسرح حاجة وتعبيرا عن حياته .. ان تخطي هذه الاستراتيجية في الوقت الحاضر تدفع بنا الى متاهات التقليد وعدم الاصالة والى المزايدات الفجة لارضاء ودغدغة العواطف بعيدا عن الصدق الفني .

فلماذا لا نبدأ من جديد ، ولماذا لا ننسى ما خلفته الحقبة الماضية من نوازع فردية .. ولماذا لا نحدد منذ الان اهدافنا البسيطة الصريحة والواضحة .

نعم ... لماذا ؟؟

ايوب صابر

عن التراث الفلسطيني
السواحرة الغربية

١ – كلمة عن التراث

ان التراث الشعبي هو جزء من حياة المجتمع ، بل هو المرآة التي تصور وتعكس حياة وتقاليد ذلك المجتمع ، بحيث يستطيع من خلاله اي باحث جاد ان يحلل حياة ، ومقومات ذلك المجتمع (اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا) فالتراث . الذي هو جزء من العادات والتقاليد بحيث تصورها بشكل فني انما يعكس صورة الواقع المعاش ، ويعبر عن فترة تاريخية معينة من حياة الامة الاقتصادية والاجتماعية من هذا المنطلق نرى ان التراث ملازم بشكل مباشر للمجتمع بحيث لا تكاد تكون امة بدون تراث ، ويختلف التراث من المجتمع المدني الى القروي الى البدوي بحيث نستطيع من خلاله ان ندرس تلك المجتمعات ، فالريف الفلسطيني يتشابه كثيرا في تراثه وان كان هناك بعض الاختلافات الشكلية ، ففي قرية السواحرة وجد التراث الشعبي منذ وجود الاجداد الذي يأتي التراث شاهدا صادقا على نمط حياتهم الاقتصادية ، والاجتماعية ، ولا زالت اهازيجهم واشعارهم الشعبية التي انشدوها في المناسبات حيث تتردد على السنة ابنائهم باعتزاز ، وفخر (الا انه كما قلنا يأتي معبرا عن فترة تاريخية معينة من حياة المجتمع الاقتصادية والاجتماعية) فمن خلال القصائد نلمس صدق العاطفة والشعور والاعتزاز بالنفس ، والكرامة ، وتصوير احداث كانت قد حدثت في تلك الفترة الزمنية .

٢ – الابتكار والتجديد .

ان اجدادنا قد عبروا بصدق عن مضمون حياتهم في اشعارهم وقصائدهم الشعبية ، فهل لنا ان نقتدي بهم ؟؟ ونصور كما صوروا الاحداث التي تمر بنا بحيث ندخل ونجدد تراثنا الشعبي بما يلائم ، ومسيرة حياتنا وتطور مجتمعنا ، فبدلا من ترديد ما انشده اجدادنا في المناسبات علينا ان ننشد في مناسباتنا بشكل يلائم . والفترة التاريخية التي نحياها بحيث نعكس وبصدق مضمون الحياة لتكون شاهدا في المستقبل للاجيال القادمة ، فلا شك اننا نسمع بنفس الحس والعواطف التي كان يسمع بها الاقدمون .

٣ – جمع ، وحفظ التراث .

ما احوجنا في هذه الايام الى اجراء مسح اجتماعي شامل لكل مناطق فلسطين في البادية ، والقرية فقد قامت وتقوم جمعية انعاش الاسرة بدور بارز في هذا المجال فهي تقوم بزيارات قرانا الفلسطينية ، وتبحث عن كل شيء فيما يتعلق بحياة ، وتطور التراث الفلسطيني ، وتقوم بجمعه ، وحفظه باصدار مجلة دورية خاصة بالتراث الفلسطيني . فعلى الفئات المثقفة والواعية ان تبادر الى جمعه وتسجيله بالتعاون مع الجمعيات المهتمة ، وذلك لحفظ تراثنا من الاندثار ، وخاصة في هذه الايام ، فالاحداث السائدة تفرض ذلك .

ان تسجيل القديم واستحداث وابتكار الاشكال الجديدة في الكلمات والمعاني والحركات الفنية ، وتسجيلها لهو اعظم خدمة نقوم بها على هذا المستوى .

بقلم ابو ماجد

قراءات

عندما يكون الفن صالونا لتزيين حضارتنا .. فان الفن والحضارة في خطر .

"جون ديوي"

ان استقبال الفن عملية صعبة بقدر ما هو صعب ابداعه .

"ا . تولستوي"

يجب ان تحب الفن من نفسك وليس نفسك في الفن .

"ستانيسلافسكي"

هناك شبحان يخيفان الفن : فنان ليس خبيرا ، وخبير ليس فنانا

"اناتول فرانس"

اثر فني متوسط وحي خير من اثر فني رائع وميت

"برناردشو"

عن دار الكاتب ... صدر حديثا كتاب "الشفيع ..." في ٦٥ صفحة من القطع ... ويتضمن رسائل "فاطمة احمد ..." – زوجة الشفيع – والقائدة النسائية في السودان ... الاتحاد النسائي العالمي ... وهي صحفية واول نائبة ... السوداني .

وفي رسائلها الموجهة ... النميري ورئيس المحكمة ... السودان ، تتهم فاطمة ... النميري واساءته باعدام "الشفيع احمد الشيخ" ... النظام في وجهه وبالادلة ... والقاطعة ، وتفند ادعاءات ... ضد الحزب الشيوعي ... واتهامه بتدبير انقلاب ... في تموز ١٩٧١ ، والذي ... بالنظام ولمدة ثلاثة ايام ... فيها ان تكشف احراءات ... الصورية التي جرت في ... واعدم الشفيع وعبد الخالق ... وآخرين على اثرها .

ويحتوي الكتاب ايضا ... قصيدة رثاء بالعامية كتبها ... سوداني يرثي بها الشفيع ... كما يتضمن هذا الكتاب ... موجزة عن حياة المناضل ... ونضالاته من اجل شعب ... وطبقته العاملة وعمال العالم ... كما يحتوي الكتاب على ... بقلم "حسن الطاهر رزوق" .

ان هذا الكتاب يحيي ... الشفيع احمد الشيخ – ... الاتحاد العام لنقابات ... السودان ، ونائب رئيس ... النقابات العالمي ، والحائز ... جائزة "لينين" للدفاع عن ... والعضو المرموق في اللجنة ... والمكتب السياسي للحزب ... السوداني – هذه الذكرى ... ابدا تضيء ضمير طبقته العاملة ... السوداني وفي قلوب ملايين ... في شتى ارجاء الدنيا .

يعقوب ...

قصة قصيرة
بداية

خالد وربما في الخاطر هو جواد اصيل يصهل مبشرا العالم بالسلام وفي جبينه شارات التصميم ، وهي عروس تلبس البياض وسط عناقيد الياسمين ، ورائد الان يجلس على الكرسي الخشبي في مقهى باب العامود. هناك في الزاويه وحده مطرقا. عندما جلس انحصر قميصه المرقع عن لحم أحمر مبقع بغبرة الاسمنت الرمادية . فتح يديه المتيبستين بصعوبة ومن منفضة السجائر الملقاة على الطاولة أمامه تناول عود كبريت مستعمل وأخذ ينبش حبات الباطون من جرح حديث في بطن يده اليسرى . أفاق من سرحته على صوت "القهوجي"

– طلباتك يا أخينا .. ؟

– وحياتك كاسة شاي ، بس خليها حلوه شوي .

ابتعد الرجل بمربوله الذي غرب ساحه من كثرة الاستعمال وعاد بعد دقائق بكأس الشاي الساخن . أخذ رائد يلمط الشاي بلذة وأشعل سجارة "عمر" وبعيونه السوداء الواسعة أخذ يتأمل الاشياء من حوله مجموعة من الشباب الامريكي بملابس الجينز المتسخة ، يضحكون بعصبية وواحدة منهم تتبادل قبلة طويلة مع صعلوك قذر . عجوز أركن سلته الى الحائط وأخذ يحصي غلته من البيع يومها . رجل ببدلة أنيقة وعلى رأسه قبعة سوداء صغيرة يتكلم العربية المكسرة ويحيط به مجموعة من العمال العرب . شباب عرب يستعرضون صدورهم بعد ان فكوا أزرار قمصانهم . شعرهم مصفف بعناية فائقة ويدخنون "الكنت" . بعض الرجال يلعبون ورق الشدة ويحيط بهم مجموعة من الاطفال ومن خلال النافذة كان المنظر يتغير بسرعة صرعته من شدتها : خليط من الوجوه والملابس والسيارات ...

تناول من جيبه "ثلاث ليرات" ورماها على الطاولة وخرج مسرعا باتجاه محطة الباصات القريبة وصورة أشخاص المقهى تتراءى له في مجموع البشر المتدفق في طرقات القدس ، وفكر فيهم : هل هؤلاء الناس سعيدون حقا أم مثلي يعيشون دون التفكير بما سيأتي لهم في الغد . في الموقف كان العشرات ينتظرون . انزاح جانبا وأركن ظهره الى جدار الاسمنت وأخذ ينتظر .

عادت الفكرة تسيطر عليه وأخذت تكبر في الرأس وتزحف في البدن الذي أخذ يرتعش . تثاءب شعر بالقشعريرة في كل جسده . ارتسمت على جبينه خطوط عديدة وبين الجفون أخذت عيونه تنظر الى السماء ، فلم يلحظ لونها . رفع يده أسقطها . ضرب رأسه بجدار الاسمنت ، لم يشعر بألم .

"أجل لا بد ان أبدأ ؟ لا بد ان أبدأ .. أن أبدأ .. أبدأ .. ؟"

تحشرج نفسه . أشعل سيجارة وسحب منها نفسا طويلا . البداية ، هي لحظة حرجة ، نقطة تحول ، بل انها تغيير شامل . هي ان تقلب كل الموازين وتنبش كل التراث النفسي والحضاري لديك ... لذلك فهي دائما صعبة وخطيرة ومصيرية . وأخيرا فهي الخروج من مخاض وبداية عهد جديد ، عهد تخلع فيه عن ذاتك كل ملامح الماضي وتدخل بعدا جديدا بكل تناقضاته ومفاجآته

أشعل سيجارة ثانية ، ثم ثالثة . حضر الباص وركب الجميع ، حضر باص آخر . لم يركب . خلت المحطة من البشر والباصات . خيم الليل ، شعر بلسعة خفيفة من البرد ، انتفض جسده . غادر المحطة لا يعرف كيف والى أين . قطع الشارع العريض بسرعة . دخل الازقة الضيقة في القدس القديمة . اشترى رغيفا من الخبز وقرص فلافل . قضم اول لقمة ثم أخذ يركض . توقف . نظر حواليه لا يعرف أين هو الان . جلس على حجر في احد الازقة . لم يعد يسمع اي صوت . أشعل سيجارة . الكرة تدوي في رأسه من جديد . خالد يريدني ان أبدأ . الالم يدفعني الى البداية ، والمعاد ويقترب ، وربما العاشقة التي تنتظره كل ليلة بجانب الشباك لتبادله أحاديث الحب المخملية . وأمه التي تقول دوما : قلبي على ولدي وقلب ولدي على الحجر ، والاطفال الثلاثة – أخوته – الذين ينتظرون قطع الحلوى والشوكلاته كل مساء . والبيت المصدع السقوف ، والحارة ، والجيران ، والقرية التي فقدت حتى اسماء الشوارع ... لالا ، أهلي كيف يتدبرون . وربما هل تبقى بجانب الشباك تنتظرني كل مساء حتى يشيب شعرها وتتجعد بشرتها السوداء نعم سأعود اليها ، الى الطمأنينة والحضن الدافئ . لا لابد ان أبدأ وحتما سألقاها ويكون لنا بيت جميل يملأه وجودنا حياة ، لكن كيف أضمن اللقاء ؟

– نفسي نعيش مع بعض تحت سقف يجمعنا .

هذه كانت آخر عبارة قالتها ريما بالامس عندما حانت ساعة الفراق .

– مش عارف يا ريما ، مش عارف وتركها دون كلمة الوداع . ليتني قلت لها عن رغبتي ، ليتني أخبرتها انني اريدها ... اللحظة ، ليتني قلت لها ... شخصا أسمه خالد أفهمني ... مع زوجة بسعادة وتحت ... حاجات أساسية كثيرة نحن ... ليتني .. ليتني . ولكن ... لاخبرها . لا بل سأبدأ ... أبدأ ...

جفل فجأة على نباح ... المارة . بصق على الارض ... وجد في المسير باتجاه ... العريض . سأل أحد ... الوقت . انها الثامنة الا ... ربع ساعة ويكون خالد ... انتظاره عند باب الساهرة ... أمي وريما والاطفال ينتظرون ... لا بد وأن سألوا الان ... القرية عن سبب تأخري ... أقل لهم ؟ .. ماذا ؟ يجب ... بصمت ولكن هل حقا سأبدأ ... في مشيته ، انه يقترب من ... لمح خالد والشباب ينتظرون ... ونظر في كل الاتجاهات ... كمن يحاول النكوص ... خالد : –

– رائد .. تعال .

تسمر في مكانه . لم يعد ... يعمل . وعاد النداء : –

– اسرع يا زلمة ، ... علينا . لكن ... الذين استقلوه بالقتل .

سام ...